ان وجوده لايخرج عن وجودها بمنزلة من رأى شعاع الشمس فظن انه
الشمس نفسها ولما ظهرت الجهمية المنكرة لمباينة الله وعلوه على خلقه
افترق الناس في هذا الباب على اربعة اقوال فالسلف والأئمة
يقولون ان الله فوق سمواته مستوعلى عرشه بائن من خلقه كما دل
على ذلك الكتاب والسنة واجماع سلف الامة وكما علم بالفطرة والعقل
بالمعقول الصريح الموافق للمنقول الصحيح وكما فطر الله على ذلك خلقه
من اقرارهم به وقصدهم اياه بحسب ما وصفه به ونعته والقول الثاني قول
معطلة الجهمية ونفاتهم وهم الذين يقولون لا هو داخل العالم ولا خارجه
ولا مباين له ولا محايث له فيصفون بالصفات المتقابلة التي لا يخلو
موجود عن احدها كما يقول ذلك اكثر المعتزلة ومن وافقهم من
غيرهم والقول الثالث قول حلولية الجهمية الذين يقولون
انه بذاته في كل مكان كما يقول ذلك النجارية اتباع حسين النجار
وغيرهم من الجهمية وهؤلاء القائلون بالحلول والاتحاد من جنس هؤلاء
فان الحلول اغلب على عباد الجهمية وهو فيهم وعامتهم والنفي والتعطيل
اغلب على نظارهم ومتكلميهم كما قيل متكلمة الجهمية لايعبدون شيأ
ومتصوفة الجهمية يعبدون كل شيء وذلك ان العبادة تتضمن الطلب
والقصد والارادة والمحبة وهذا لا يتعلق بمعدوم فان المحب
يطلب موجودا فاذا لم يطلب ما فوق العالم طلب ما هو فيه واما الكلام
والعلم والنظر فيتعلق بموجود ومعدوم فاذا كان اهل الكلام النظر
يصفون الرب بصفات السلب والنفي التي لا يوصف بها الا المعدوم
لم يكن مجرد العلم والكلام ينافي عدم المعدوم المذكور بخلاف القصد
والارادة والعبادة فانه ينافي عدم المعبود ولهذا تجد الواحد
من هؤلاء عند نظره وبحثه يميل الى النفي وعند عبادته وتصوفه يميل
الى الحلول واذا فضل له هذا بيان في ذلك قال ذلك مستفتي عقلي ونظري

وذلك

وذلك مقتضى ذوقي ومعرفتي ومعلوم ان الذوق والوجدان لم يكن
موافقا للعقل والنظر والا لزم فسادهما او فسادا حدهما والقول
الرابع قول من يقول ان الله بذاته فوق العالم وهو بذاته في كل مكان
ولهذا قول طوائف من اهل الكلام والتصوف كابي معاذ وامثاله
وقد ذكر الاشعري في مقالات هذا عن طوائف ويوجد في كلام
السالمية كابي طالب المكي وابن عرفة كابي الحكم ابن برجان وامثاله
ما يشير الى نحو من هذا كما يوجد في كلام هم ما ينافض هذا وفي الجملة
فالقول بالحلول او ما يناسبه وقع فيه كثير من متأخري الصوفية
ولهذا كان ائمة العلوم يحذرون منه كما في قول الجنيد لما سئل عن
التوحيد فقال التوحيد افراد الحدوث عن القدم فبين ان التوحيد
ان يميز بين القديم والمحدث وقد انكر ذلك عليه ابن عربي
صاحب الفصوص وادعى ان الجنيد وامثاله ما فهموا وما عرفوا التوحيد
لما اثبتوا الفرق بين العبد والرب وزعم انه لا تمييز بين القديم
والمحدث الا من ليس بقديم ولا محدث وهذا جهل فان المعرفة
بان هذا ليس ذاك والتمييز بين هذا وذاك لا يفتقر الى ان يكون
العارف المميز بين الشيئين ليس هو احد الشيئين بل الانسان يعلم
انه ليس هو ذلك الانسان الاخر مع انه احدهما فكيف لا يعلم انه غير
ربه وان كان احدهما والاصل الثاني الاحتجاج بالقدر على
المعاصي على ترك المأمور وفعل المحظور وان القدر يحتج لا بها
به ولا يجوز الاحتجاج به على مخالفة امر الله ونهيه ووعده ووعيده
والناس الذين ضلوا في القدر على ثلاثة اصناف قوم امنوا بالأمر
والنهي والوعد والوعيد وكذبوا بالقدر وزعموا ان من الحوادث
ما لا يخلقه الله كالمعتزلة ونحوهم وقوم امنوا بالقضاء والقدر وانتهوا
الى السنة والجماعة على انه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وانه خالق
كل شيء وربه ومليكه لكن عارضوا هذا الامر والنهي وسموا هذا

Copyright Reading Service University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)